

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(47) سعد، وكان صخرة طويلة فأقبل رجل من بني مِلائِكا كان بإبِلٍ له مَوَبله ليقفها عليه ابتغاء بركته، فلما أدناها منه و رأته و كان يُهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه فغضب ربّها فتناول حجراً فرماه به فقال: لا بارك الله فيك إلهاً أنفرت إبلي ثم خرج في طلب الإبل حتى جمعها ثم انصرف يقول: أتينا إلى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعد فما نحن من سعد و هل سعدُ إلا صخرة بتنوفة (1) * من الارض لا يدعى لغير ولا رشد (2) هذا شأن عبدة الأصنام وأمّا شأن عبّاد الأجرام العلوية فحدث عنهم ولا حرج، فقد كانوا يعتقدون فيها ربوبية وتدبيراً للعوالم السفلية، و لم تكن مناظرة إبراهيم (عليه السلام) لهؤلاء إلا لأنّهم كانوا يعتقدون بربوبية الكواكب والقمر والشمس، و لا جل ذلك يصف إبراهيم آلهتهم بالربوبية مجازاً لهم حتى يقضي على تلك الفكرة ببرهان قاطع، يقول: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" (الأنعام|76) وقد كرر لفظ الربّ أيضاً عند مواجهته للقمر والشمس. يقول الألوسي عند البحث عن عبادة الشمس: زعموا أنّها ملك من الملائكة لها نفس وعقل و هي أصل نور القمر و الكواكب وتكوّن الموجودات السفلية كلّها عندهم منها و هي عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود والدعاء. ومن شريعتهم في عبادتها أنّهم اتّخذوا لها، صنماً بيده جواهر على لون النار، و له بيت خاص قد بنوه باسمه و جعلوا له الوقوف الكثيرة في القرى والضياع، وله سدنة و قوّام و حَجة يأتون البيت و _____ (1) التنوكة: المفازة والقفر من الارض. (2) شكري الألوسي: بلوغ الارب :205 و 208.